الاختصاص منه تعالى لهما وخفي اللطائف عندهما وما خالل بواطنهما
من الاسرار الالهية ومكنون غيوبه ومعرفته اولا استصفائه لهما
واستصفاء قلوبهما عمن سواه حتى لم يخالطهما لغيره ولهذا قال
بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله عليه
السلام ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام
واختلف العلماء ارباب القلوب ايتهما ارفع درجة الخلة او درجة
المحبة فجعلها بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل
الا حبيبا لكنه خص ابرهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة وبعضهم قال درجة
الخلة ارفع واحتج بقوله عليه السلام لو كنت متخذا خليلا غير ربي
فلم يتخذه وقد اطلق المحبة عليه السلام لفاطمة وابنيها واسامة
وغيرهم واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا
صلى الله عليه وسلم ارفع من درجة الخليل عليه السلام واصل المحبة
الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع
بالموافق وهو درجة المخلوق فاما الخالق جل جلاله فمتنزه عن الاعراض
فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئته اسباب
القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى
يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته

كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق
به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله والانقطاع الى الله
والاعراض عن غير الله وصفاء القلب لله والاخلاص لله كما قالت
عايشة كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه ومن
هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله * قد تخللت مسلك الروح مني *
وبذا سمي الخليل خليلا * فاذا ما نطقت كنت حديثي * واذا ما سكت
كنت الغليلا * فاذا مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا عم
عليه السلام بما دلت عليه الاثار الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة وكفى بقوله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
حكى اهل التفسير ان هذه الاية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد ان
يتخذنا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله غيضا لهم ورغما
على مقالتهم هذه الاية قل اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا بامرهم
بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم عن التولي عنه بقوله فان الله
لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين
كلاما في الفرق بين المحبة والخلة بطول جملة اشارة الى فضيل مقام
المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا يهدي الى ما بعده فمن ذلك قولهم
الخليل يصل بالواسطة من قوله وكذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات والارض

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)